

"إصلاح التفكير" من مقاصد الشريعة الإسلامية:

قراءة تحليلية في إسهامات المولود الحافظي

The Thought's Reforming as a Pillar Among the Islamic Purposes: An Analytical Reading of the Contributions of Al-Moulud Al-Hafizi

أحمد رشيق باكينى*

جامعة مالايا - ماليزيا bakinirachik@gmail.com

أشرف زيدان

جامعة مالايا - ماليزيا Dr.achraf@um.edu.my

محمد بن يوسف

جامعة مالايا - ماليزيا My77@um.edu.my

تاريخ النشر:

2023-01-26

تاريخ القبول:

2022-12-15

تاريخ الإرسال:

2022-02-06

ملخص: إن إصلاح التفكير من أهم مجالات الإصلاح التي عني بها المولود الحافظي، وإصلاح التفكير يرمي إلى صناعة فرد ومن ورائه مجتمع يأخذ بالحقائق وينبذ الخرافات، والأخذ بالحقائق ونبذ الخرافات جزء لا يتجزأ من الجهاد في النفس الذي إذا استوى على سوقه أثمر الجهاد بالنفس الذي يكنس الاحتلال الفرنسي، فلا عجب أن يكون إصلاح التفكير من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن خلال النموذجين اللذين تناولهما المولود الحافظي؛ نموذج التّجيم، ونموذج وجود حوت وثور تحت الأرض، يُبدي علمنا في النَّاس أنَّ من صلح تفكيره سعى لصناعة مستقبله ومستقبل مجتمعه، ومن فسد تفكيره فإنّه يلهث وراء التّجيم لمعرفة مستقبله ومستقبل مجتمعه! ويتصدّى لأولئك المغرمين بالنّقل والمعتمدين على المرويّات من غير تفرقة بين صحيحها وفاسدها، ومن غير تأمل فيما يردّه العقل الصّحيح منها ويمانعه، وفيما تمجّه العلوم الكونية وتبأه القطعيّات العلميّة، إنّ المولود الحافظي يسعى

* المؤلف المرسل

إلى وأد "التفكير الخرافي" وإرساء "التفكير العلمي" الذي يُبنى أول ما يُبنى على إعادة الاعتبار إلى العقل الإنساني والحقائق العلمية.

كلمات مفتاحية: المولود الحافظي؛ إصلاح التفكير؛ التفكير العلمي؛ التّجيم؛ الإسرائيليّات؛ الأساطير.

Abstract: Reforming of the thought is one of the most important areas of reform in Al-Hafizi writings, reforming the way of thinking aims to create an individual and behind him a society that takes facts and renounces myths, this receipt is an integral part of jihad of the soul, which, is the way toward the real jihad that will sweeps the French occupation. It is no wonder that reforming the way of thinking is one of the most important targets of Islamic purposes, in the article we analyzes two examples used by Al-Hafizi in his pursue to reform the popular thinking and consolidate the reasoning and critical thinking in the Algerian occupied society. The two examples are: astrology, and the myth of the whale and a bull underground. Through this two examples Al-Hafizi disassemble the foundation of the mythical thinking in the Algerian people, and analyzed the basics of the classical religious discourse which is fascinate by the narratives regardless its genuinity, reliability and it's reconcile with the modern scientific theories and findings. Al-Hafizi seeks to eradicate the "superstitious thinking" and establish "scientific thinking," by reconsideration of the human mind and scientific facts.

Keywords: Al-Moulud Al-Hafizi; The Thought's Reforming; scientific thinking; astrology; Israeli women; myths.

1-المقدمة: إنّ إصلاح التفكير جزء لا يتجزأ من إصلاح التّصوّرات التي هي أساس صلاح التّصرّفات كلّها، وإذا كانت "حركة الإصلاح" قد درجت على أنّ الإصلاح يقوم على دعامتين: إصلاح العقيدة، وإصلاح العمل، فإنّ محمّد الطّاهر بن عاشور زاد دعامة ثالثة وهي: إصلاح التفكير، فالإنسان عقل تخدمه الأعضاء ولولا العقل لما كان الإنسان إلّا بهيمة ضعيفة... فأعماله جارية في الصّلاح والفساد على حسب تفكيره، وقد عبّر عن التفكير في اصطلاح الشريعة بالقلب... أراد بالقلب العقل... وبهذا نستدلّ على أنّ إصلاح التفكير من أهمّ ما قصدته الشريعة الإسلامية¹، "فالعقائد الإسلامية وشرائع الإسلام وقوانينه حقائق تدركها العقول... وهي كلّها تحوم حول تقويم

المجتمع الإسلاميّ أفرادا وجماعات في الاعتقاد والتّفكير وفي الأعمال على أن يأخذوا بالحقائق وينبذوا التّوهّمات والتّخيّلات وما نسمّيه بالخرافات²

وعناية المولود الحافظي³ بإصلاح التّفكير تتمّ عن إدراكه لأهميّة هذا "الضّلع" في إصلاح الفرد والمجتمع، لأنّ الأفراد والمجتمعات إذا صلح تفكيرهم أخذوا بالحقائق ونبذوا الخرافات، والأخذ بالحقائق ونبذ الخرافات هو الشّروط الأوّل من شروط النّهضة، ومن نافلة القول إنّ صلاح التّفكير لا يكون إلّا بصلاح العقل، وآية صلاح العقل أن يتحوّل الأخذ بالحقائق ونبذ الخرافات إلى (ملكة راسخة في النّفس تسيّر أعمال صاحبها باطراد على الأخذ بالحقائق ونبذ الخرافات)، ولو أراد المرء أن يبحث عن "قسطاس مستقيم" يعرف به الحقائق من الخرافات لما وجد أفضل من قول الله تعالى: **(ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً)**⁵، فهذه الآية القرآنيّة الكريمة تنادي في النّاس أنّ ما وافق "العلم" فهو من الحقائق التي يجب اعتبارها ولا يجوز إهمالها، وما خالف "العلم" فهو من الخرافات والأوهام التي ينبغي طرحها وعدم الالتفات إليها، والعلم "هو إدراك أمر على وجه لا يحتمل أن يكون ذلك الأمر على وجه من الوجوه سواه وهو عامّ الاعتبار"⁶

وفساد التّفكير يؤدّي إلى هدر الأوقات والأعمار وضياع الأفراد والمجتمعات، وإذا أهدرت الأوقات والأعمار وضاع الأفراد والمجتمعات فقدت "الموارد الحضاريّة" قيمتها وفاعليّتها وضرب التّخلّف على الأمتّة بنسجه، وحال بينها وبين الدخول إلى معترك التّاريخ وحلبة الحضارة، وما لم نهتمّ بأصلاح الإصلاح الثّلاثة: إصلاح العقيدة، وإصلاح التّفكير، وإصلاح العمل فإنّ الإصلاح لن يبدو صلاحه، وربّما كان إهمال ضلع إصلاح التّفكير خلف هذه النّكسات المتتالية، وإلّا كيف نفّر أنّ "حركة الإصلاح" لا تنهض من كبوة حتّى تقع في كبوة؟! ولعلّ هذا الأمر يفكّك الكثير من علامات الاستفهام التي ما فتئت تثير الفتنة والحيرة، لأنّ "كلّ فرد (وكذلك كلّ جماعة) مأمور

بصحة التفكير فيما يحتاجه من الأعمال تفكيراً يعصمه من الوقوع في مهاوي الأخطاء... فالمقدار الذي يستطيعه من التفكير يجب عليه تصحيح تفكيره فيه، والمقدار الذي لا يستطيعه يجب عليه تطلب الإعانة فيه بمن يُبلّغه إلى الحقّ الصحيح فيه من أهل الإرشاد في ذلك الباب".⁷

وفيما يأتي نماذج من إسهامات المولود الحافظي في "إصلاح التفكير"، وفق آيتي التحليل والحجاج؛ فالأولى تقوم بسبر أغوار هذه الإسهامات، والثانية تضعها في ميزان الحجاج، يُغذي كلّ ذلك المقارنة والنقد حتى تتمكّن هذه الدراسة من استنتاج تلك الإسهامات ليتسنى لحاضر المجتمع الاستفادة منها.

2. كذب المنجمون ولو صدقوا.

2. 1. تعريف علم التنجيم: إنّ "هذه الصناعة يزعم أصحابها أنّهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات (المحدث من كلّ شيء) العنصرية مفردة ومجموعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية (الحوادث التي تحدث في العالم أو في الدّول) والشخصية (الحوادث التي تحدث للأفراد من نجاح أو إخفاق وما إلى ذلك)"⁸. والمولود الحافظي اطلع "في صحيفة النجاح بالعدد 279 على مقال مبتور لزاعم العلم بحوادث المستقبل بتوقع الأسرار الخفية...!"⁹، وهذا المقتطف يبيّن أنّ المولود الحافظي يرى أنّ التنجيم مجرد "زعم" لا يمتّ إلى الحقائق بأية صلة، ويمكن عدّ علم التنجيم من "العلوم الزائفة" التي تدلّ على "فساد التفكير"، فالمولود الحافظي يرى أنّ علم التنجيم هو: زعم العلم بحوادث المستقبل وتوقع الأسرار الخفية.

2.2 أسباب التّجيم: يُمكن للباحث أن يستنبط أسباب التّجيم عند المولود الحافظي، وذلك من خلال ردّه على أحد المنجّمين، ومن خلال تفحص هذا الردّ تمكّنت من جمع الأسباب الآتية، وهي:

أ- الجهل المطبق على المجتمع: إنّ رواج "بضاعة التّجيم" دليل وأيّ دليل على ازدهار "أسواق الجهالة"، وأساس الجهالة "فساد التّفكير" الذي هو عنوان "فساد العقل"، والمولود الحافظي يعرف هذه الحقيقة أشدّ المعرفة فكان أن خاطب "زاعم العلم بحوادث المستقبل" قائلا: "ما حملك على هذا إلّا ظنّك بجهل القوم لهذه الشّئنة"¹⁰، وحتى تمرّ هذه "الشّئنة" على "القوم" يلبسها المنجّم لبوس العلم والعلم منها براء... بل هي محض أوهام وخرافات، ولقد تحوّل التّجيم إلى "تجارة رابحة" تدرّ الأموال والأموال وتبتّر "جيوب القوم" ولو أنفق النّاس تلك الأموال في تحسين مستقبلهم بدل صرفها في معرفة مستقبلهم لكان أجدى وأنفع.

ب- تطلّع النفوس إلى التّجيم: إنّ النّاس يُحبّون معرفة ما يُخبّئه لهم المستقبل، ومن البدهة بمكان أنّ المستقبل لا يُخبّي شيئا، ومستقبل الإنسان يرسمه بنفسه ويخطّه بجهده، ومن هنا جاء "تطلّع النفوس إلى هذه النّعمة"¹¹... نعمة الإقبال على التّجيم لمعرفة ما يُخبّئه المستقبل، "وإنّ جميع أساليب التّجيم والعرافة من قراءة الكفّ والضرب في الرّمْل وقراءة الطّالع والأبراج والتنبّؤات تلعب على خوف وتر الإنسان من الآتي"¹²، هذا الخوف من الآتي يجعل الإنسان يُقبل على المنجّمين لمعرفة ما تُخبّئه له الأيام، ويا للعجب... كيف يفعل "فساد التّفكير" بأصحابه!، فبدل أن يصنع الواحد منهم مستقبلا يلهث وراء الخرافة لمعرفته، ويا أيّها الإنسان هل مستقبلك "جاهز" ينتظر منك أن "تستلمه" فقط؟ أو أنّك أنت وأنت وحدك من يجب عليه أن "يُجهّز" مستقبله؟ "فيتعيّن السّعي في اكتساب الخير بأسبابه ودفع أسباب الشرّ والمضار".¹³

ج- تستر المنجمين بالألقاب الوهمية: إنَّ المنجمين يستترون بالألقاب الوهمية حتى يسهل وقوع الناس في شباكهم، ف"التستر بالألقاب الوهمية"¹⁴ دهاء وحيلة يلجأ إليها الذين يتعاطون التّجيم لتمرير كلامهم، ولولا تسترهم بالألقاب الوهمية لما فتحت جريدة التّجاح -مثلاً- لـ"زاعم العلم بحوادث المستقبل" هذا أبوابها، ولولا تسترهم بالألقاب الوهمية لما "انتشرت صناعة التّجيم في العصر الحاضر انتشارا كبيرا"¹⁵، ويبقى غياب "التّفكير العلمي" وانتشار "التّفكير الخرافي" هو الذي روج لهؤلاء المنجمين.

2 . 3 . مبادرة المولود الحافظي إلى إصلاح التفكير: والحقيقة أنّ المولود الحافظي سارع إلى "إصلاح التفكير" حتى لا يتطايّر شرر هذا المقال ذات اليمين وذات الشمال، ومن تصفّح ردّ مترجمنا تبين له أنّ "زاعم العلم بحوادث المستقبل" يمكن أن يُصنّف تنجيّمه في خانة "التّنجيم السّيّاسي" الذي يزعم معرفة حوادث السّياسة ومستقبل الدّول، وصاحب هذا المقال الذي انبرى المولود الحافظي لتفنيد "شنشنته" زعم معرفة مستقبل تونس والجزائر والمغرب؛ فقال: إنّ تونس لها آمال في نيل مطالبها وستلاقي صعوبات وعراقيل، وقال عن الجزائر إنّها: أمة بعضها راض بالحالة الحاضرة والبعض الآخر يشكو ويتألّم، وهذا الشّق ربّما قام بحركة لا تُرضي الحكومة، وتحدّث عن سلطان مراكش (المغرب) وأنّ أمّته في قلق، و"القراءة الدّقيقة" لردّ علمنا على هذه "الشّنشنة" تنبئ أنّ هذا الرّدّ بني على الأركان الآتية، وهي: أنّ هذه "الشّنشنة" لا علاقة لها بالنّكهات الفلكيّة، وأنّها من استنتاجات الجرائد، وأنّ الواقع (التّحليل السّيّاسي) يكذبها.¹⁶ والحقّ أنّ الخطوة الأولى في طريق "إصلاح التفكير" هي إحياء "التّفكير العلمي" ومحاربة "التّفكير الخرافي"، وقد خرجت "دراسة ميدانيّة" أجراها أحد الباحثين "لتحليل ظاهرة التفكير الخرافي وأبعاده في المجتمعات العربيّة من خلال نموذج المجتمع السعودي"¹⁷ بنتائج صادمة توجب دقّ ناقوس الخطر، إذ أظهرت الدّراسة "أنّ تقدير المجتمع للعلم لا يتناسب مع المنجزات التي يُحقّقها ولا يرقى للمستوى المنقرّر في القرآن

الكريم!... وأنّ التفكير العلمي لم يتمكّن بعد من العقل العربيّ (والإسلاميّ) في عصر أصبح كلّ شيء يخضع للبحث العلمي! ¹⁸، وأنّ المفاهيم الخرافية تسري في العقل العربيّ المعاصر بدرجة كبيرة وخاصّة في الفئات الأقلّ تعلّمًا والنساء والقرويين وكبار السنّ ¹⁹، والقاصي والداني يعلم أنّ المملكة العربيّة السّعوديّة رفعت لواء "إصلاح العقيدة" أحد أضلاع الإصلاح الثلاثة: إصلاح العقيدة، وإصلاح التفكير، وإصلاح العمل، وهذه "الدّراسة الميدانيّة" تُظهر "فساد التفكير" في المجتمع، ممّا يعني أنّ "إصلاح العقيدة" لا يُعني عن "إصلاح التفكير" وأنّ "إصلاح التفكير" لا يُعني عن "إصلاح العقيدة"، والواجب على دعاة الإصلاح التوجّه إلى "إصلاح التفكير" وعدم إهماله بعد أن أخذ "إصلاح العقيدة" إن لم يكن حقّه فبعض حقّه.

3 . أسطورة وجود ثور وحوث تحت الأرض

3.1 . دور المرويات والأحاديث الموضوعية في "إفساد التفكير": إنّ المرء أمام مشكلة من "العيار الثقيل" لأنّ "أسطورة الحوت والثور" لم ينسجها خيال القصّاصين وإنّما وردت في مرويات وأحاديث حفلت بها مصنّفات تفسير القرآن الكريم وتناقلتها كتب الحديث النبويّ الشريف، وهذه المرويات والأحاديث هي التي ساهمت في "إفساد التفكير" وكانت وبالاً وأيّ وبال على "العقل المسلم"، فـ"إصلاح التفكير" يبدأ أوّل ما يبدأ من تنقيّة مصنّفات التفسير ومدوّنات الحديث من كلّ هذه المرويات والأحاديث التي لا أساس لها من الصّحّة، والتي تناقض "القطعيّات العلميّة" و"الحقائق الكونيّة"، والظاهر أنّ المولود الحافظيّ لقي ما لقي في سبيل "إصلاح التفكير" وتصدّى له "سدنة اللاوعي" الذين ينادون في النّاس أنّ المولود الحافظيّ جاء ليبدّل دينكم ويظهر في الأرض الفساد، حيث يقول: "غير أنّ بعض المشايخ المغرمين بالنّقول والمعتّمين على الأقوال من غير تفرقة بين صحيحها وفسادها أجابوا بإثبات ثور وحوث وأكّدوا ذلك بنقول من غير تأمل فيما يرده العقل الصّحيح منها ويمنعه، وبعثوا بكتاباتهم إلى السّائلين ببجاية

فازداد هؤلاء حفظهم الله اختلافا وارتباكا... (و) يسيئني جدًا ما رأيته من أقلام هؤلاء من نسبة الجهل والتقصيص والخطأ بكرامة القائلين باستحالة الثور، يريدون أن يحملوا الناس على اعتقادهم الفاسد وما دروا أنهم مبطلون".²⁰

ولكن ما ذنب هؤلاء "المشايع المغرمين بالتقول" وابن كثير يُورد في تفسير قوله تعالى: (ن والقلم وما يسطرون)²¹ عن ابن عباس أنه يقول: "أول ما خلق الله القلم، قال: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر. فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى يوم قيام الساعة، ثم خلق النون (الحوت) ورفع بخار الماء، ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الأرض"²²، وما ذنب هؤلاء "المشايع المغرمين بالتقول" والبغوي في تفسير الآية ذاتها يقول ما نصّه: "وقالت الزّواة: لما خلق الله الأرض وفتقتها بعث من تحت العرش ملكًا، فهبط إلى الأرض حتّى دخل تحت الأرضين السّبع، فوضعها على عاتقه، إحدى يديه بالمشرق، والأخرى بالمغرب، باسطين قابضتين على الأرضين السّبع، حتّى ضبطها، فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله عزّ وجلّ من الفردوس ثورًا له أربعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة، وجعل قرار قدمي الملك على سنامه، فلم تستقرّ قدماه، فأخذ الله ياقوته خضراء من أعلى درجة في الفردوس، غلظها مسيرة خمسمائة عام، فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرّت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنخره في البحر، فهو يتنفس كلّ يوم نفسًا، فإذا تنفّس مدّ البحر، وإذا ردّ نفسه جزر البحر، فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرّت قوائم الثور عليها، وهي الصّخرة التي قال لقمان لابنه: (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة)²³، ولم يكن للصّخرة مستقرّ، فخلق الله نونًا وهو الحوت العظيم، فوضع الصّخرة على ظهره وسائر جسده

خال، والحوت على البحر، والبحر على متن الرّيح، والرّيح على القدرة. يقال: فكلّ الدّنيا كلّها بما عليها حرفان، قال لها الجبار جلّ جلاله كوني فكانت".²⁴

والمرء يتساءل كيف تمكّنت هذه الأساطير والخرافات من النّسل إلى مصنّفات تفسير القرآن الكريم وكتب الحديث النّبويّ الشّريف، وكيف استطاعت هذه الأساطير والخرافات المرور عبر "مصفاة" عقول "القيادة الفكرية" للمجتمع المسلم، والحقيقة أنّ هذه الأساطير من الإسرائيليّات²⁵ التي تسلّلت إلى الفكر الإسلاميّ لتذهب صفاءه وتقضي على نضارته²⁶، والغريب أنّه بدل عرضها على القرآن الكريم فسّر بها القرآن الكريم!، وعدم التّشبع بـ"روح الإسلام" وهي أنّ "الإسلام حقائق لا أوهام"²⁷ يعني في وجه من وجوهه أنّ "العقلية الوثنية" لا تزال تشغل مساحة في الفكر الإسلاميّ، و"العقلية الوثنية" و"العقلية التّوراتية" يشتركان في أنّهما "عقلية خرافية".. فهل وجدت "العقلية الوثنية" في "الموروث التّوراتي" ما أشبع نهمهما "الخرافي"؟ ولكن عندما يعرف المرء أنّ "القيادة الفكرية" هي التي تنشر هذه الأساطير والخرافات يزول كلّ عجب ويذهب كلّ استغراب ويعرف لماذا انتشرت انتشار النّار في الهشيم، وهكذا بدل أن تساهم "القيادة الفكرية" في "إصلاح التّفكير" تساهم في "إفساد التّفكير" عن طريق نشر هذه التّرهات والأساطير، وإنّها لمأساة ما بعدها مأساة أنّ الخلل يتسلّل من بوابة القائمين على "النّغور الفكرية" للمجتمع، ويدخل بـ "طريقة شرعية" من خلال موروث فكريّ تعجّ به مدوّنات التّفسير ومصنّفات الحديث، وعندما يتولّى غير المتشبع بـ "روح الإسلام" تفسير كتاب الإسلام ترى كلّ هذا العجب.

وهذه الخرافات الإسرائيليّة هي التي شلّت "روح" القرآن الكريم وأفقدته فعاليّته، وكيف تكون هذه الأساطير تفسيرا للقرآن العظيم وتكون هي مراد الله تعالى؟! ولأنّ مراد الله تعالى حسب تفسيرهم. وجب الإيمان بها فيخرج للعالمين أمّة لا علاقة لها بالقرآن الكريم، وتنثر ثائرة التّأثرين ويُرَدّدون: لماذا القرآن الكريم أصلحهم ولم يُصلحنا؟ ولا

يضعون أصبعهم على الجرح والحق . والحق مرّ . أنّ الذي أصلحهم هو الاستنتاج الصائب للقرآن الكريم الذي يُبنى على الحقائق والحقائق فقط، والذي أفسدنا هو الاستنتاج المعنوي للقرآن الكريم الذي يُبنى على الأوهام تلو الأوهام، إنّ الواجب المحتّم هو تأسيس "مجمّع قرآني" لتنقية القرآن الكريم من هذه الأساطير والخرافات بل من هذا الهذيان الذي يُشمت بنا الأعداء، ويبقى المجتمع في أقبية التخلّف الحضاريّ المزمّن، إنّ الذي لم يتشبع بـ"روح الإسلام" يستحيل أن يعرف "روح" الدين القويم، فكيف تسمح له الأجيال بالانضمام إلى "نادي القيادة الفكرية"

3 . 2 . أسباب رواج هذه الأساطير: يُمكن للباحث أن يستنبط أسباب رواج هذه الخرافات والأساطير من خلال إجابات المولود الحافظي عن أسئلة السائلين عن الحوت والنور اللذين ترتكز عليهما الأرض²⁸، ومن خلال التأمل في هذا الرّد تمكّنت من جمع الأسباب الآتية، وهي:

أ- غياب ثقافة التّنبّ من المرويّات: إنّ ظاهرة عدم التّنبّ من المرويّات أدّى إلى رواج الكثير من المرويّات الموضوعة التي كانت لها آثار وخيمة على المجتمع المسلم، وأيّ خطر أعظم من "فساد التفكير"؟، "والنّفس والحديث كلاهما تأثّر إلى حدّ كبير بثقافات أهل الكتاب على ما فيها من أباطيل وأكاذيب، وكان للإسرائيليات فيها أثر سيّئ، حيث تقبّلها العامّة بشغف ظاهر، وتناقلها بعض الخاصّة في تساهل يصل أحيانا إلى حدّ التّسليم بها على ما فيها من كذب بيّن وسخف صريح، الأمر الذي كاد يُفسد على الكثير من المسلمين عقائدهم ويجعل الإسلام في نظر أعدائه دين خرافة وتزّهات"²⁹، وتلك هي مشكلة المشكلات .. الخاصّة تساهل في هذه المرويّات إلى حدّ التّسليم بها، والعامّة تقبّلها إلى درجة الشّغف بها، وهذا هو "البلاء المبين" الذي فُدر للمولود الحافظي أن يُساهم في اجتثاثه .. مشايخ لا يعرفون إلّا النّقول، وعامّة لا تعرف إلّا التّسليم، ويُعدّي كلّ ذلك خوف "العقل النّقيدي" من الجهر بالقول لأنّ تهمّة الضلال

جاهزة ودعوى المروق حاضرة، وها هم "المشايع المغرمين بالنقول والمعتدين على الأقوال من غير تفرقة بين صحيحها وفاسدها أجابوا بإثبات ثور وحت وأكدوا ذلك بنقول من غير تأمل فيما يردّه العقل الصّحيح منها ويمانعه"³⁰، "فكان حقًا على كلّ من يتصدّى لإصلاح حال المسلمين (وعلمنا واحد منهم) أن يُنبّه على تمحيص الآثار لما في التّساهل في قبول واهنها من الأخطار التي لا يقدر المرء مقدار ما تُقضي إليه".³¹

ب- هشاشة الثقافة النّقليّة والعقليّة: إنّ آفة هؤلاء "المشايع المغرمين بالنقول" هو في "عدم تمكّنهم من المنقول وعدم تحقّقهم من المعقول، لأنّ العلوم الشرعيّة لا تدرك إلّا بسلامة العقل والدّوق السّليم، وسلامة العقل من الأوهام والشّبه والخيال وضعف الإدراك لا تحصل إلّا بالاطّلاع بدقّة على العلوم العقليّة التي تدرك النّفس بها العلوم التّصوريّة والتّصديقيّة كما تُعلّمها أقسام الحجّة والقياس المنتج والصّحيح والفاقد من دليل الخصم، وأمّا الدّوق السليم فهو قوّة في النّفس تُكتسب بمزاولة العلوم الأدبيّة والعقليّة والشرعيّة بها تدرك النّفس المزايبا والأسرار في الكلام الفصيح البليغ"³²، وكأنّ المولود الحافظيّ يُريد أن يقول إنّ شرط "سلامة العقل" هو الاطّلاع على "العلوم العقليّة" و"سلامة العقل" هي التي تقف في وجه هذه الخرافات، فالذين يحاربون "العلوم العقليّة" إنّما يحاربون "سلامة العقل"، وعليه فهم خطر على أنفسهم وأمّتهم، إنّ العلوم العقليّة هي التي تُربّي في الإنسان ملكة "المحاكمة والنّقد"³³ فلا يقبل شيئاً إلّا بعد محاكمته ونقده، لأنّ ما دخلت هذه المرويّات لمّا دخلت إلّا لأنّها لم تجد من يُحاكمها ومن ينقدها، ولو وجدت من يُحاكمها ومن ينقدها لحيل بينها وبين كتب التّفسير ومصنّفات الحديث، وكأنيّ بالمولود الحافظيّ يُومئ بقوله: "الدّوق السّليم" بما أفصح عنه محمّد الطّاهر بن عاشور حين جعل من حيثيّات ردّ حديث خلق النّور المحمّديّ³⁴ "أنّ نظم الكلام في هذا الحديث نظم ضعيف لا يُناسب أن يكون لفظ رسول الله صلّى الله عليه

وآله وسلّم الذي هو أفصح العرب، يبدو ذلك جليًا فيمن كان له ذوق في تراتيب منه³⁵، فالذوق السليم هو "ملكة بها تدرك النفس المزاي والأسرار في الكلام الفصيح البليغ"، وإذا اكتسب الإنسان هذه الملكة سهل عليه التمييز بين كلام رسول الله وكلام غيره من البشر، وفي هذا إشارة لعلّ "الزمن" منعه من الجهر بها أنّ المرويّات التي تتحدّث عن وجود حوت وثور تحت الأرض يحكم "الذوق السليم" أنّها ليست من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وركاكة ألفاظها ومعانيها تنبئ بذلك فهي ليست من "الكلام الفصيح البليغ" في شيء.

ج- فقدان آليات المذاكرة في علمي التفسير والحديث: إنّ المولود الحافظي يرى أنّ من آليات المذاكرة في علمي التفسير والحديث المعرفة التامة بأصول الفقه، "ويزيد من أراد المذاكرة في علمي التفسير والحديث أن يكون على بصيرة تامة بأصول الفقه الباحث عن أدلة الفقه الإجمالية"³⁶، فالمولود الحافظي يرى أنّ هؤلاء "المشايخ المغرمين بالنقول" لو كانوا "على بصيرة تامة بأصول الفقه" لما "أجابوا بإثبات ثور وحوت" تحت الأرض، لأنّ علم أصول الفقه يعصم العقل من القول بالأساطير والخرافات وتصديق الأوهام والنّزهات، والقراءة الفاحصة لمقال المولود الحافظي تبيّن أنّه انتزع ثلاثة أدلة من علم أصول الفقه للردّ على "المشايخ المغرمين بالنقول" وحرص على أن تلامس هذه الأدلة العقل لأنّ فساد العقول هو الذي أدّى إلى فساد التفكير؛ فالدليل الأول: "وقد قال أرباب المعقول: (الحكم على شيء فرع عن تصوّره)... وهل حضراتهم تصوّروا الأرض تصوّرًا حقيقيًا حتّى يحكموا عليها بالارتكاز على ثور"³⁷؟، والدليل الثاني: "وقد تقرّر أنّ (التصديق لا يكون إلّا بحجّة) وليس لهم من حجّة سوى أقوال عتيقة إسرائيلية لم يتعلّوها يُنادي بفسادها المعقول وقواعد أصول الفقه"³⁸ وعلى فرض حجّة هذه الأقوال "أليس تكون أولى بالتأويل من نصوص الكتاب والسنة"³⁹؟، والدليل الثالث: "فالحجّة

أيها الناس في أصول الفقه هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والدليل من الأولين إذا عارضه العقل الصحيح وجب تأويله".⁴⁰

3.3. دحض أسطورة وجود ثور وحوت تحت الأرض: يُمكن القول إنّ علمنا اعتمد

على حجتين أساسيتين في دحض أسطورة وجود ثور وحوت تحت الأرض، وهما:

أ- أنّ الأرض منكشفة انكشافا تامّا: إنّ القراءة الفاحصة لمقال المولود الحافظي تكشف أنّه سعى إلى "تقريب أدلة" دحض أسطورة وجود ثور وحوت تحت الأرض إلى عقول جميع القراء عامتهم وخاصّتهم، فأدّلة علمنا "علميتها" لم تُفقدّها "بساطتها"، و"بساطتها" لم تُفقدّها "علميتها"، ممّا يُنبئ أنّ الرّجل أوتي ناصية الحجاج، والقراءة الفاحصة توضّح أنّ المولود الحافظي ارتكز على "مثلث برهاني" ذي ثلاثة أضلاع متعدّد المشارب.. متنوّع الموارد؛ الدليل الفلكي: "أنّ الأرض منكشفة برّا وبحرا وأنّها قد عرفت بالضبط بجهات الأربع _ الشرق والغرب والشمال والجنوب _ بواسطة جداول الأطوال والعروض وكثير من آلات الرصد الجويّ والفلكيّ واهتزازات الأرض"⁴¹ وكلّها أثبتت أنّ الحوت والثور مجرد أوهام لا يُقرّها علم الفلك، ودليل التواتر: "أنّ المراكب البحريّة الفائتة حدّ الحصر قد شقّت عباب البحار الصّغار والمحيطات العظام غادية ورائحة وأنّها الوسيلة الوحيدة"⁴² في نقل المسافرين والسّوّاحين والبضائع وأنّ هؤلاء السّوّاحين قد أثبتوا بالخبر اليقين تواترا انكشاف جميع سطح الأرض برّا وبحرا شرقا وغربا شمالا وجنوبا... فلم يقع عثور على الثور ولا على صخرة تحته ولا على حوت تحت هذه الصّخرة"⁴³، والدليل الحسيّ: "وأما المنطقة الشماليّة فإنّا نشاهد القطب الشماليّ وليس بينه وبين القطب الأرضيّ سوى الفراغ فلو كان هناك ثور مع عظمه لحجب عنّا جميع الكواكب الواقعة بجهات القطب السّماويّ كما أنّه لو كان بيننا وبين السّماء ثور لحجب عنّا أشعة الشّمس وجرمها. فرؤيتنا لهذه الكواكب السّماويّة دليل على أنّه لم يكن بيننا وبينها ثور ولا حوت، وبهذا الدليل نفسه يستدلّ به على انتفاء

النور تحت المنطقة الجنوبية لأنّ الموجود بالجهات الجنوبية من الأرض يرى القطب الجنوبي مرتفعاً على ما تقدّم شرحه" ⁴⁴

ب- إبطال كلّ المرويّات التي تخالف العقل الصّحيح: قد ترقّى مترجمنا في هذا المسلك لأنّ إجابته كانت موجّهة بالدرجة الأولى إلى قوم مردوا على "تقديس النّقول" ولهذا وجب أخذهم بالندرج، فينقل في المقام الأول: تضعيف "حكاية الحوت والنّور"، وأمّا ما نقل عن ابن عباس في حكاية الحوت والنّور فقد قال عنه أبو حيّان في البحر المحيط لعلّه لم يصحّ... وقال الفخر الرّازي وغيره أنّ النّقل المذكور مشكّل ⁴⁵، ثمّ يترقّى درجة إلى المقام الثّاني، ويقول: على فرض صحّة النّقل "فإنّ قول الصّحابيّ ليس بحجّة ما لم يستند إلى صاحب الشّريعة" ⁴⁶، وعلى فرض صحّة النّقل "فقد عارضه العقل الصّحيح على ما وضّحنا من الدّليل فيجب حينئذ تأويله" ⁴⁷، ليصل إلى المقام الثّالث وهو بيت القصيد ليُفصح عمّا في كنانته ومكنونه ويقرّر "أمّ القواعد" في "إصلاح التفكير" وهي: "إبطال كلّ الأقوال التي لم تتطابق مع العقل الصّحيح" ⁴⁸، ويبيّن أنّ رواية الخازن ⁴⁹ في هذا الموضوع رواية "إسرائيلية" يجب محوها وحذفها من كتب التّفكير... كما يجب على حضرات الفقهاء القائلين بالنّور والحوت أن يعدّلوا عن اعتقادهم لأنّ كلّ مستنداتهم انحصرت في نقول أقوال باطلة لمعارضتها للعقل السّليم ⁵⁰، وقد قال علماء أصول الحديث وأصول الفقه: إنّ كلّ خبر أوهم معنى باطلا ولم يقبل التأويل فهو مكذوب" ⁵¹.

ولو نرّه علماء التّفكير مصنّفاتهم عن هذه النّقول الباطلة وهذه الخرافات الإسرائيلية لما واجه المولود الحافظيّ وغيره من رجال الإصلاح كلّ هذه المشاقّ وكلّ هذا الأذى في سبيل القضاء على هذه الأساطير والتّرهات التي فعلت فعلتها في النّصوص وصرفت النّاس عن مراد الله تعالى، وساهمت في إفساد التفكير وشلّ العقول وأدخلت العامّة والخاصّة في معارك لا عدوّ فيها استنزفت الجهود وضيّعت الأوقات

وأفنت الأعمار، ولو لم تكن لهذه النقول وما أكثرها من جناية إلا هذه الجناية لكفتها ولكانت من أقوى البراهين وأسطع الأدلة على حرمة حشو كتب التفسير بها، وعلى وجوب تنقية مدونات التفسير من كل هذه الأباطيل.

4-خاتمة: بعد أن عرفنا إسهامات المولود الحافظي في إصلاح التفكير يُمكن للمرء استنباط النتائج الآتية:

1_ إن إصلاح التفكير من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، إذ لا يخفى على أحد أنه جزء لا يتجزأ من إصلاح التصورات التي هي أساس صلاح كل التصرفات، وإذا صلحت تصرفات الفرد والمجتمع صلح أمر العالم.

2_ إن أضلاع الإصلاح ثلاثة: ضلع إصلاح العقيدة، وضلع إصلاح التفكير، وضلع إصلاح العمل، وإهمال ضلع إصلاح التفكير كان خلف الكثير من النكسات المتتالية، وإلا كيف نفسّر أن "حركة الإصلاح" لا تنهض من كبوة حتى تقع في كبوة أخرى؟.

3_ إن الجهل المطبق على المجتمع، وتطلّع النفوس إلى ما يُخبّئه المستقبل، وتسرّر المنجمين بالألقاب الوهميّة، من أبرز أسباب انتشار التّحجيم، وعلاج هذه الظّاهرة التي تنخر "صلاح التفكير" وتودّي إلى "السّلبية القائمة" هي أن يكون العلم والعلم وحده هو الإمام المتّبع في كلّ الشؤون والقضايا، وعندها فقط يصير ملكة راسخة في النّفس تسير أعمال صاحبها باطراد على الأخذ بالحقائق ونبذ الخرافات.

4_ إن الكثير من المرويّات والأحاديث الموضوعة أدّت إلى "إفساد التفكير" وكانت وبالا وأي وبال على "العقل المسلم"، ف"إصلاح التفكير" يبدأ أوّل ما يبدأ من تنقية مصنّفات التفسير ومدونات الحديث من كلّ هذه المرويّات والأحاديث التي لا أساس لها من الصّحّة والتي تناقض "القطعيّات العلميّة" و"الحقائق الكونيّة".

5_ إنَّ تساهل "الخاصّة" في قبول الآثار الواهنة من إسرائيليات وغيرها على ما فيها من خرافات وأكاذيب إلى درجة التسليم بها، وشغف "العامة" بهذه الآثار الواهنة إلى حدّ الافتتان بها، كانت له آثار خطيرة على أمة الإجابة وأيّ خطر أعظم من "فساد التفكير"؟، وكانت له آثار وخيمة على أمة الدّعوة وأيّ وخامة أشدّ من النّظر إلى الإسلام على أنّه دين خرافات وتزّهات ممّا حال بينها وبين الإسلام وصدّها عن دين الله تعالى؟، ولا طريق لإصلاح التفكير إلّا بالتحقّق من المنقول والتّمكّن من المعقول.

6_ يرى المولود الحافظيّ أنّ المعرفة التّامة بأصول الفقه تغلق باب الآثار الواهنة، فالبصيرة التّامة بأصول الفقه تعصم العقل عن القول بالأساطير والخرافات وتحول بينه وبين تصديق الأوهام والتزّهات، وغير خاف على أحد أنّ أصول الفقه من أهمّ روافد الفلسفة الإسلاميّة، والفلسفة الإسلاميّة خير من يبذر "التفكير العلميّ" ويستأصل "التفكير الخرافيّ" وهي تُتمّي في "العقل المسلم" ثقافة المحاكمة والتّقّد.

7_ إنّ دعوة المولود الحافظيّ إلى:

- إبطال كلّ الأقوال التي لم تتطابق مع العقل الصّحيح،
 - وحذف ومحو الرّوايات الواهنة من إسرائيليات وغيرها من كتب التّفسير وغيرها،
 - ووجوب العدول عن النّقول الباطلة لمعارضتها للعقل السّليم،
- "دعوة تجديدية" أساسها "إصلاح التفكير"، ووسائلها "تجديد الدّين" الذي يُنادي في العالمين أنّ الإسلام حقائق لا أوهام، وأنّ "التفكير العلميّ" شروق لا غروب بعده، وأنّ "التفكير الخرافيّ" غروب لا شروق بعده.

5 - قائمة المراجع:

أولاً: المؤلفات

1- القرآن الكريم.

- 2-البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، معالم التنزيل (ط: 5، بيروت_ لبنان، دار المعرفة، 2002م).
- 3-ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (د.ط، الجزائر العاصمة_ الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2012م).
- 4-عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ط: 1، قسنطينة_ الجزائر، دار البعث، 1982م).
- 5-عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس (ط: 1، قسنطينة_ الجزائر، دار البعث، 1984م).
- 6-عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، حَقَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليها: عبد الله محمد الدرويش (ط: 1، دمشق_ سوريا، دار البلخي، 2004م).
- 7-عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام (ط: 1، الطائف_ السعودية، مكتبة الصديق، 1994م).
- 8-محمد البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (ط: 1، بيروت_ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997م).
- 9-محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (د.ط، القاهرة_ مصر، مكتبة وهبة، د.ت).
- 10-محمد الصالح آيت علجت، تقديم: محمّد الشريف قاهر، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره (د.ط، د.ب، منشورات دار الكتب، د.ت).
- 11-محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام (ط: 2، تونس العاصمة_ تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1985م).
12. محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة (ط: 1، القاهرة_ مصر، دار السلام، 2008م).

ثانيا: المقالات

- 1-رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، السنة السادسة، العدد الخامس، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي 2008م.
- 2-حوليات آداب عين شمس، المجلد: 43، يناير/ مارس 2015م.
- 3-مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية، السعودية، المجلد: 2، العدد: 1، يناير 2017م.
- 4-الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5م.
- 5-الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر العاصمة _ الجزائر، العدد: 3، جوان 1994م .
- 6-النجاح، العدد: 285، 1926/3/30م.

ثالثا: الأطروحات

- 1 . عبد النور آيت بعزیز، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، المولود الحافظي جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر العاصمة _ الجزائر، 2002م.
- 6 . الهوامش والإحالات

¹ - محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (ط: 2، تونس العاصمة _ تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1985م) ص: 51 وما بعدها.

² . المرجع السابق، ص: 29.

³ -المولود بن الصديق الحافظي، من رواد الإصلاح في الجزائر، ولد في شهر ربيع الأول عام 1880م، والجزائر تزح تحت الاحتلال الفرنسي الاستيطاني (1830م - 1962م)، تلقى تعليمه القاعدي في الجزائر، ثم رحل إلى مصر والتحق بالأزهر ومكث فيه 16 سنة، وأثناء رحلته إلى مصر مرّ بتونس وتتنقل بين حلق العلم بصفة غير نظامية لفترة وجيزة، وفي الأزهر نال شهادة

العالمية من الدرجة الأولى، وبرز في علم الفلك حتى قيل "المولود الحافظي الفلكي"، وكان له شرف إدخال مادة علم الفلك إلى المؤسسات التي أدارها ودرّس فيها، حمل لواء الإصلاح فور عودته من مصر في حدود سنة 1922م إلى أن التحق بالرفيق الأعلى سنة 1948م، وأهم المجالات التي برز فيها "جهاده الإصلاحي" المجال الديني والمجال الصحفي والمجال التربوي، ومما بقي من آثاره التي نجت من عبث الاحتلال الفرنسي مئات المقالات التي نشرها في الصحف والمجلات. يُنظر: محمد الصغير بن لعلام، علماء بني ورتيلان "الشيخ المولود الحافظي نموذجاً"، مجلة رسالة نموذجاً، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، السنة السادسة، العدد الخامس، جمادى الأولى 1429هـ/ ماي 2008م، ص: 76 وما بعدها، وعبد النور آيت بعزیز، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، المولود الحافظي جهوده الإصلاحية ونشاطه التربوي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر العاصمة- الجزائر، 2002م، ومحمد الصالح آيت علجت، تقديم: محمد الشريف قاهر، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره (د.ط، د.ب، منشورات دار الكتب، د.ت)

⁵ - الإسرائ: 36.

⁶ عبد الحميد بن باديس، مجالس التنكير من كلام الحكيم الخبير (ط: 1، قسنطينة- الجزائر، دار البعث، 1982م) ص: 139.

⁷ محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 53.

⁸ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليها: عبد الله محمد الدرويش (ط: 1، دمشق- سوريا، دار البلخي، 2004م) ج: 2، ص: 326.

⁹ المولود الحافظي، كذب المنجمون ولو صدقوا، النجاح، العدد: 285، 1926/3/30.

¹⁰ المرجع السابق .

¹¹ المرجع السابق.

¹² ميرفت رضا أحمد محمد، التنجيم وأثره على طبقات المجتمع في المشرق الإسلامي (4_ 6 هـ / 10_ 12)، حوليات آداب عين شمس، المجلد: 43، يناير/ مارس 2015م، ص: 257.

- ¹³. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، حَقَّق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليها: عبد الله محمد الدرويش، ج: 2، ص: 328.
- ¹⁴. المولود الحافظي، كذب المنجمون ولو صدقوا، النجاح، العدد: 285، 1926/3/30 م .
- ¹⁵ - عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، (ط: 1، الطائف_السعودية، مكتبة الصديق، 1994م) ص: 135.
- ¹⁶. المولود الحافظي، كذب المنجمون ولو صدقوا، النجاح، العدد: 285، 1926/3/30 م .
- ¹⁷. مختار محمود عطا الله، جدلية العلاقة بين العلم والخرافة في العقل العربي دراسة في المضامين العلمية والخرافية للتفكير لدى عينة من المجتمع السعودي، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية، السعودية، المجلد: 2، العدد: 1، يناير 2017م، ص: 24.
- ¹⁸. المرجع السابق، ص: 22 وما بعدها .
- ¹⁹. المرجع السابق، ص: 24.
- ²⁰. المولود الحافظي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5 م .
- ²¹. القلم: 1.
- ²². ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (د.ط، الجزائر العاصمة_الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2012م) ج: 4، ص: 2143.
- ²³. لقمان: 16.
- ²⁴ - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، معالم التنزيل، (ط: 5، بيروت_لبنان، دار المعرفة، 2002م) ج: 4، ص: 374 وما بعدها.
- ²⁵. "الإسرائيليات هي الأخبار التي وردت من أهل الكتاب سواء عن طريق كتبهم، أو ما تناقلوه مشافهة، وسواء في ذلك اليهود أو النَّصارى، وإن غلبت أخبار اليهود كثرة على أخبار النَّصارى". يُنظر: سليمان بن صالح القرعاوي ومحمد بن عبد الله الحياي، الروايات الإسرائيلية وموقف مفسري المشرق والمغرب منها في الموازنة بينهما، الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر العاصمة_الجزائر، العدد: 3، جوان 1994م، ص: 182.

²⁶. يُنظر: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث (د.ط، القاهرة_ مصر، مكتبة وهبة، د.ت) ص: 29 وما بعدها.

²⁷. محمد الطاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام ص: 28.

²⁸. إنّ الأسئلة التي وردت إلى مترجمنا من بعض سكان بجاية هي: 1- عن كروية الأرض، 2- عن كونها سبع أرضين، 3- عن الحوت والثور اللذين ترتكز عليهما الأرض، 4- عن الزيارة، 5- عن التوسل. ومن خلال ردّ المولود الحافضي يتبيّن أنّ السؤال الثالث أثار جدلا كبيرا للغاية إلى درجة أنّ القائلين بوجود ثور تحت الأرض قاموا بالحط من كرامة مترجمنا ورميه بالجهل! ينظر: المولود الحافضي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5م.

²⁹. محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص: 18.

³⁰. المولود الحافضي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5م.

³¹. محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة (ط: 1، القاهرة_ مصر، دار السلام، 2008م) ص: 94.

³². المولود الحافضي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5م.

³³. محمد البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (ط: 1، بيروت_ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997م) ج: 1، ص: 47.

³⁴. محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، ص: 158 وما بعدها.

³⁵. المرجع السابق، ص: 160.

³⁶. المولود الحافضي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7، 1931/5م.

³⁷. المرجع السابق.

³⁸. المرجع السابق.

³⁹. المرجع السابق.

⁴⁰. المرجع السابق.

⁴¹. المرجع السابق.

⁴². من الواجب لفت النظر أنّ هذا المقال كتب في سنة 1931م .

⁴³. المولود الحافظي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7،

1931/5م

⁴⁴. المرجع السابق.

⁴⁵. المرجع السابق.

⁴⁶. المرجع السابق.

⁴⁷. المرجع السابق.

⁴⁸. المرجع السابق.

⁴⁹. "مما ينبغي أن يُعلم... أنّه لا يجوز الاعتماد على كلّ قول يُنقل في كتب التفسير لأنّها أكثرها

لم تلتزم الاقتصار على الصحيح... وخصوصا التفسير المشهور (المقال كُتب سنة 1931م) عند

عامة وطننا (الجزائر) وهو تفسير الشيخ محمد الخازن رحمه الله فلقد جمع من الإسرائيليات فأوعى.

فمن اعتمد على كلّ ما فيه من ذلك واتخذة عقيدة ونسبه إلى الإسلام فقد أخطأ في عقيدته ونسبته

خطأ كبيرا وضلّ ضلالا بعيدا". ينظر: عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس

(ط: 1، قسنطينة- الجزائر، دار البعث، 1984م) ج: 3، ص: 238.

⁵⁰. المولود الحافظي، يستحيل وجود ثور تحت الأرض، الشهاب، ج: 5، المجلد: 7،

1931/5م.

⁵¹. محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، ص: 161.